ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal For Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

Hakim Jassim Abdullah

Sumer University
College of Basic Education,
Department of Arabic Language

*** Corresponding Author**
Email:
hakimgassim@gmail.com

Keywords:
Ibn Hazm, woman, colour, passion, Andalusian poetry:..

Article history:
Received: 1 Feb, 2024
Accepted: 7 March, 2024
Available online: 30 Aug. 2024

CC BY

Women Between Colour and Passion in (Tawq al-Hamama) by Ibn Hazm Al-Andalusi

A B S T R A C T

Over the various ages, women have represented an important and effective role through their status and roles, not only on the social level, but their roles have expanded on the intellectual, cultural, economic, and political levels as well. For this reason, some researchers and scholars have focused their attention to a number of women's issues. One of the most important of these issues is to study the role of the Andalusian woman, who appeared in more than one image. The study of women according to Ibn Hazm Al-Andalusi via Tawq al-Hamama, which is considered as an inexhaustible source of women's emotions, and their multiple colors. This study aims to find realism through the book Tawq al-Hamama, which Ibn Hazm portrayed for women. In other words, how did he view women with their colorful images?

DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol20.Iss3.564

المرأة بين اللون والعاطفة في (طوق الحمامة)لابن حزم الاندلسي

أ.م.د. حـــاكم جاســـم عبـــد الله
جامعة سومر- كلية التربية الأساسية

الملخص

مثلت المرأة على مرّ العصور المختلفة دورا مهما وفاعلا من خلال مكانتها وادوارها ليس على الصعيد الاجتماعي فقط وانما اتسعت أدوارها على الأصعدة الفكرية والثقافية والاقتصادية والسياسية ،لهذا قد اهتم بعض الباحثين والدارسين بعدد قضاياها ،ومن اهم هذه القضايا للبحث والدراسة هو دور المرأة الاندلسية التي ظهرت في اكثر من صورة ،وتعد دراسة المرأة عند ابن حزم الاندلسي من خلال طوق الحمامة الذي لايزال الأثر الذي كتبه ابن حزم نبعا لا ينضب في عاطفة المرأة ،وجعلها في الوان متعددة ، ونحاول في هذه الدراسة الموسومة(المرأة بين اللون والعاطفة في طوق الحمامة لابن حزم الاندلسي) إيجاد الواقعية من خلال كتاب طوق الحمامة التي رسمها ابن حزم للمرأة ،او بمعنى اخر كيف كان ينظر للمرأة بصورها الملونة؟.

مقدمـــة

إن العلاقة بين الذات والآخر كانت ومازالت موضوعاً للأبداع الأدبي ، فالذات المبدعة في أي مجال لها ((لا توجد خارج الإطار الاجتماعي لتعيش وتبدع))[1] فهي تنشأ ضمن واقعها الاجتماعي قائمة على التواصل والتأثير المتبادل.

استخدام الشعراء الاندلسيين للون اختلف من شاعر لآخر وهذا ما نجده عند شاعرنا ابن حزم ، وقد اختلف هذا الاستخدام لاختلاف المكان والزمان والحالة النفسية للشاعر عند نظمه.

ويشكل موضوع (اللون / والعاطفة) للمرأة لدى الشاعر تجربة إبداعية إذ لم يكن ابن حزم جافي العواطف أو قاسياً رافضاً لما انعم الله تعالى على قلوب عباده من عواطف إنسانية نبيلة ، وإنما عبر ابن حزم عن حبه للمرأة بمشاعر صادقة ، وبصدق وصراحة رغم انه لم يحسن الظن بالمرأة كثيراً، وهي نتيجة طبيعية لما شاهده من تجارب وأحداث ، حين كان يتربى في أحضانهن ومما رأى ما يدور بينهن من أسرار ، فأدى ذلك إلى غيرة شديدة طبع عليها ، وسوء ظن بهن فطر عليه .

لقد عبر ابن حزم عن تجربة حب واقعية تحدث بها عن غرامياته مع نساء مجتمعه ، وذكر بعضهن بأسمائهن الحقيقية فقد اعترف لنا بأنه بلغ مع حبيبته (نعم) غايته ، وكان مولعاً في

علاقاته العاطفية ، إذ يقول وعني أخبرك: ((أني وما رويت من ماء الوصل ، ولا زادني إلا ظمأً ، ولقد بلغت من التمكن بمن احب أبعد الغايات التي لا يجد الإنسان وراءها مرمى ، فما وجدتني إلا مستزيداً ... ووجدتني كلما ازددت دنواً ازددت ولوعاً ، وقدحت زناد الشوق بين ضلوعي))[٢].

أنه ينطلق من مرجعية الأنسنة بوصفها الدافع الذي يجاوز التصور، وبالنظر للمرأة على انها شيء تكميلي إلى الايمان بمبدأ التفاعل الايجابي معها .

ولذلك كانت أشعاره تنمُ عن تجربة حقيقية عاشها في حياته بين اللون والعاطفة، إذ استسقى لغتهِ من واقع التجربة وليس من الذاكرة، كما هي عادة معظم الشعراء ، ومن ذلك اتسمت تجربته الشعرية بالصدق ولغته بالعفوية والحيوية .

ويعدُ ابن حزم من الأوائل الذين عالجوا فلسفة تعدد الألوان ودلالاتها في الشعر الأندلسي، فكل لون كان يرمز إلى شيء محدد عندهم.

و الحب عنده على وفق رؤية نفسية إبداعية جاعلاً من تجربته الذاتية الصادقة التي عايشها في عصره ساحةً للمسح والتشريح ومداداً للاستقراء العلمي والمنهج العقلي، فقد تناول في كتابه (طوق الحمامة) اللون والعاطفة و خفايا النفوس، وسلوك العشاق ، ورد الظواهر النفسية إلى بواعثها .

لذلك تجلت المرأة في شعره وحياته محبوبة ومشرقة ومشرفة في كثير من قصائده ومقطوعاته التي يتضمنها كتاب (طوق الحمامة) وديوان شعره ، وبذلك تكمن أهمية كتابه (طوق الحمامة) بأنه منهاج خاص في دواعي الحب وماهيته صدر عن فقيه يعرف حدود الحلال والحرام ، إذ أدرك فطرة النفوس كما فطرها الله ، ودل عليها بما هداهُ الله من علمٍ واستكنه أسرارها بما أوتي من خبرة، فجاء حديثه عن العشق والعشاق حديث العالم والمربي المهذب والخبير .

فاللون عند المرأة في شعر ابن حزم لا يأتي من فراغ ، وإنما يأتي من تجربة إنسانية متفاعلة مع واقعها، وهذه التجربة يحملها إنسان مثقف صاحب خبرة واسعة في الحياة والواقع المعيش للإنسان .

تعدد صور اللون عند المرأة في شعر ابن حزم

وفي كتابه (طوق الحمامة) الذي حدد به دواعي الحب وحالاته وآثاره وعوارضه، أطلعنا ابن حزم على ثلاث تجارب عاطفية مع (المرأة) ، كان لها الأثر البليغ في حزنه وإثارة عواطفه وفجيعته بشبابه .

فكانت **تجربته الأولى** قد حددت لنا ميل ابن حزم إلى لون الشقرة فهو لا يحب غيرها 'حيث يقول :((وعني أُخبرك : إني أحببتُ في صَباي جاريةٌ لي شقراء الشعر، فَما استحسنتْ من ذلك الوقت سَوداء الشعر ولو أنهُ على الشمسِ أوعلى الحسن نفسه . وإني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك

الوقت ، لا تؤاتيني نفسي على سواه ولا تحب غيره البتة' . وهذا العارض بعينه عرض لأبي ... إلى أن وافاه أجله))[٣] .

ونحن نعلم ان الفتاة السمراء ذات الشعر الاسود كانت هي مصدر الهام الشعراء المشارقة ، الا أن الشعراء الأندلسيين لم يقتصروا على هذا اللون ، وأنماء تغزلوا بالأجناس الأخرى ، كالشقراء والسوداء فابن حزم يفضل اللون الأشقر ويحبه ، وفي الوقت ذاته هو يبغض لون السمرة ويكرهه ولنستمع إليه وهو يقول:

'يعيبونها عندي بشقرة شعرها ... فقلتُ لهم هذا الذي زانها عندي
يعيبون لون النور والتبرضلةً ... لرأي جهولٍ في الغواية ممتد
وهل عاب لون النرجس الغض عائبٌ ... ولون النجوم الزاهرات على البعدِ
وأبعد خلق الله من كل حكمةٍ ... مفضلٍ جرمٍ فاحم اللون مسود
به وصفتْ ألوانُ أهل جهنَّمٍ ... ولبسةُ باكٍ متكلِ الأهل محتد
ومذ لاحت الرايات سوداً تيقَّنتُ ... نفوس الورى ان لا سبيل إلى الرشد'[٤]

فابن حزم هنا رقيق الإحساس ، سريع التأثر يهوى الشكل الجميل وخصوصاً لون الشقرة ، فهو يقول ((النفس الحسنة تولع بكل شيء حسن))[٥] ويبدو لي أن تفضيله لهذا اللون دون غيره ، محاولة أحداث وشيجة بين صورة المرأة وانعكاسها لتحقيق لحظة الانعكاس المطلوبة، التي تجري فيها ذات عدسية شمولية، قد تنتج أنعكاساً على مستوى الأشياء والأفكار بهدف توسيع صورة المرأة التي تبنى على أساس جهد ملحوظ لإعادة تمركز الذات ، من خلال المناظرة التي تلتقطها العين فضلاً عن أثر الطبيعة الأندلسية المتنوعة المظاهرة والمناظر الجملية، والمتعدد الأعراق والاجناس فهناك العربي،واليهودي، والمسيحي أو الرومي وغيرهم كثير ، فضلاً عن أن ابن حزم ابن وزير وكان منذ نشأته يعيش برعاية النساء والجواري الشقراوات يعلمنه ويربينه.

وهذا يمثل انفتاح ذات الشاعر نحو (المرأة) بوصفها ذاتاً وموضوعا في إطار استمرار الكينونة الوجودية ، وبين الإنصات والاستجابة لبذور التجريب والمغايرة والاختلاف ، فحبه وتحديده لهذا اللون يتمحور حول مركزية التعصب والانشداد بهذا الخطاب الشعري الذي يتمثل في القدرة على التجدد من الداخل فهو يقول :

وأبعد خلق الله من كل حكمةٍ ... مفضلُ جرمٍ فاحم اللون مسودِ
به وصفت ألوان أهل جهنم ... ولبسةُ باكٍ متكلِ الأهل محتدِ

فهو يبعد صاحب اللون الأسود من دائرة الحدود الجغرافية والحضارية التي رسمها الخالق جل جلاله في تباين ألوان الخليقة .

ونصه يشير خاتمة التوجه الحقيقي ، فقد تحول الهجوم على اللون الأسود ، إلى بوح على لسان الذات في نوع من الشعر، لكشف أوراق جعبته المخفية، وغدت لغته جزءاً من اعترافاته التي تنفجر في أعماقه، والتي تنطلق من مشروعه السياسي فالمقصود (بالرايات السود) هي الرايات التي اتخذتها الدولة العباسية شعاراً لها أيام خلافتها ((وكثيراً ما "تلجأ الذات إلى تضخيمِ مزاياها ولو على حساب تبخيس الآخر، فما دام الدفاع عن النفس مبدءاً مشروعاً فكل أسلحة مشروعة ومبررة"))[٦]

ومن ذلك تبرز داخل التجربة الشعرية، لتؤكد موقف الشاعر العدائي تجاه الدولة العباسية وحبه لبني أمية ، فهو يعمم اختيار هذا اللون على أمراء بني أمية إذ يقول ((وإما جماعة خلفاء بني مروان رحمهم الله – ولاسيما ولد الناصر[*] منهم ، فكانوا مجبولون على تفضيل الشقرة ، لا يختلف في ذلك منهم مختلف ، وقد رأيناهم ، ورأينا من رآهم ، من لدن دولة الناصر إلى الآن فما منهم إلا الأشقر ، نزاعاً إلى أمهاتهم))[٧] .

وهنا تتضح العلاقة التفاعلية بين ما هو ذاتي وما هو جماعي في المواجهة والتجاوز المستمر سواء تعلق الأمر بالمنجز الشعري الذاتي أو الغيري، لذلك تتجلى المعرفة بمستوياتها الشعرية والفلسفية والاجتماعية، وبين الممارسة الشعرية التي تحدد اتجاه الشاعر [٨] و يعد اللون بوصفه مؤشراً كبيراً على الهوية والانتماء ، وقد تحدث العرب عن درجات البياض والسمرة والأدمة ليدلوا بها على وصف أنفسهم ووصف الآخر ، وقد أشار إلى ذلك ابن الاثير : ((هذا القول نظر ، فإنهم قد استعملوا الأبيض في ألوان الناس وغيرهم))[٩] ويبدو أنهم يتحركون ثقافياً نحو خلق عالم مغاير عبر استعارة معطيات آخر لوني من خلال مزج مقاربات لونية بمقاربات روحية في سبيل خلق ذلك الآخر تلقائياً .

ولذلك احتاج العرب اللون لمعرفة ما يصفون به أنفسهم وما يحمل من دلالات تكون مقابلة لما وصفوا به المرأة، وقد ترد كلمة (ابيض) لدلالة على لون البشرة، فقد أشارت نتيلة بنت جناب [*] بعد أن أضاعت ابنها ضراراً مؤكدةً بياض بشرته :

أضللتهُ أبيضَ لوذعيا لم يك مجلوباً ولا دعيا [١٠]

فهي تصف ابنها بالبياض للناس لتدل على لون بشرته ، وفي الوقت نفسه هي نفت أن يكون غير عربي أو مجلوب اللون ، فهو عربي أصيل النسب ، ولذلك تأتي كلمة أبيض ملازمة لصفة الوجوه ، مع نفي الهجنة واللؤم عن النسب.

ومن ذلك يتضح أن العرب وصفوا أنفسهم ببياض البشرة ، إلا أنهم تحدثوا عنه بمقياس بيئتهم ، إذ أنهم لم يقارنوا أنفسهم بالأقوام المجاورة لهم ، وقد فضلوا ما خالط بياض البشرة من صفرة أو حمرة ، فهم لم يفضلوا اللون الأمهق وفضلوا عليه الأزهر الذي يتصف بأدنى من الصفرة ولذلك كثر وصف الشعراء للمرأة في شعرهم بالبياض الدر أو القمر ، وبأنها غراء عند الأعشى [١١] والنابغة الذبياني[١٢] وغيرهم ، وإلى جانب ذلك فأنهم وصفوا شعر المرأة بالسواد ، لا لأنه اللون الغالب لديهم ، بل لنفي صفة المرأة الصهباء الشعر ، على أنها غريبة ، لأن الصهبة [١٣] تدل على الروم خاصة فيذكرونهم بصهب الشعور .

ولعل البياض لم يصبح سمة أساسية في وصف المرأة بعد العصر الجاهلي فحسب ، وإنما أضيف إليه تأكيدات أخرى نجدها في شعر الأخطل [١٤] ، فالمرأة المحبوبة هي بيضاء ليست نجاشية اللون، نسبة إلى ملك الحبشة وهي أيضاً عنده ليست أعجمية ، لذلك نرى ((أنه لا يحدد درجة البياض التي تميزها وتصفها بالعروبة أو يذكر سواد شعرها ، وإنما يطلق صفة البياض الشديد نافياً أن تكون محبوبته أعجمية))[١٥] .

ومن خلال ذلك فأن حب ابن حزم للمرأة الشقراء وتغزله بها أيضاً يرجع إلى وعي الذات الشاعر بنسبه الفارسي وأصل أمهِ ، فالراجح أن هذه الأم كانت هي أيضاً جارية شقراء (بشكنسية أو صقلبية) ، وهذا الذي استعرضناه من خلال اعتراف ابن حزم بانجذابه نحو جمال الشقرة ، شأن أبيه ، وما درج عليه خلفاء بني أمية وأمراؤهم بالأندلس من استحسان الشقرة ، فأكثرهم منحدرين من أمهات أعجميات، ويستمر الشاعر في تواصله مع اللون / المرأة ، فاختيار الألوان ايضاً يؤدي إلى التجاذب والانسجام .

أما تجربته الثانية فقد تركت أثراً مأساوياً في نفسه ومشاعرهِ فهو يخبرنا بهذه الفادحة الكبيرة إذ يقول ((وعني أخبرك أني أحد من دهي بهذه الفادحة[*] . وتعجلت له هذه المصيبة ،وذلك 'أني كنت أشدُ كلفاً وأعظم حباً بجاريةٍ لي ، كانت فيما خلا أسمها نعْم . وكانت أمنية المتمني، وغاية الحسن خلقاً وخلقاً، وموافقة لي، وكنت أبا عذرها ، وكنا قد تكافأنا ، المودة ، ففجعتني بها الأقدار ، واخترمتها الليالي ومرُّ النهار ، وصارت ثالثة ، التراب والأحجار'))[١٦] .

فلعل هذا السمو ما يفسر حاجته العاطفية تجاه المرأة / الحبيبة ، فهي أكثر التصاقاً به وفي حدود الحاجة إلى المرأة ، ونجد العاطفة (للمرأة)عنده هي صورة تتعدى الحدود العقلية والمنطقية لتصبح تجلياً من تجليات الحب النورانية ، فهو يفديها بكل ما يملك وحتى ببعض أجزاء بدنه العزيز كما يقول . فكانت المودة بينهما متكافئة وقد حزن عليها حزناً شديداً ، وأنه بكاها كثيراً ، على شحيح

دمعه وجمود عينه ، ونتيجة لهذا الجهد الروحي الذي تنفتح منه أزهار الصفاء الوجودي، والسمو الروحي ، يعيش ابن حزم مع (المرأة) في حالة توحد مقرونة بالتجدد والتحول .

وأما تجربته الثالثة : فكانت في بيت امرأة من معارفه مشهورة بالصلاح والتقوى ، ولها جارية من أقاربها ، وكانت تجمعه بها معرفة قديمة أيام الصبا ، ففرقته الأيام عنها مدة طويلة ، ثم عاد فوجدها مشرقة متوقدة ، تبعث في خديها أزاهير الجمال ، وقد بات عند المرأة التي يعرفها ثلاث ليالٍ متواليةٍ ولم تحجب عنه تلك الجارية ، فكاد قلبه يتفطر حباً وشوقاً إلا أنه امتنع عن دخول تلك الدار خوفاً على لبه أن يغريه الجمال والإحسان .

فقد أطلعنا ابن حزم على ثلاث مغامرات عاطفية بينت لنا موقفه من (المرأة) ، ففي لقائه في تجربته الأولى حددت لنا موقف ابن حزم من ميله واستحسانه لحب المرأة الشقراء وأنه طبع عليه في أصل تركيبه ((فما استحسنتُ سوداء الشعر ولو أنه على الشمس))[١٧] ، إما تجربته الثانية ، فقد تركت المعشوقة في قلبه ذكرى مؤلمة تركت أثراً كبيراً في حياته العاطفية ، فكانت علاقته مبنية على أساس الصدق والأصالة والتواصل الوجداني العميق ، انمحت بها جميع الحواجز والموانع بين الذاتين ، فهذه العلاقة كشفت لنا معرفته العاطفية ، وبهذا فقد اتحفنا الشاعر بأهمية التجربة وأصالتها من خلال منجزه الشعري والنثري .

فكان شاعرنا ينظر إلى الحبّ بأنه ((اتصال بين النفوس في أصل عالمها العلوي))[١٨] ، فهو لا يريد العبث في صورة المرأة أو الحط من قيمتها ، وإلى ذلك نجده يفوق بين الحب الحقيقي وبين ما يقع من أول نظرة من الاستحسان الجسدي، حيث نراه يرد على كل من يزعم بأنه يحب امرأتين في وقت واحد ، إذ يقول : ((ومن هذا دخل الغلط على من يزعم أنه يحب اثنتين ويعشق شخصين متغايرين ، فإنما هذه من جهة الشهوة))[١٩] ، لقد أعطى رأيه تجاه المرأة إذ لم يفعل ذلك ففيه من قلبه ولا بعده ، فهو يقول :

كذب المدعي هوى أثنين حتماً ... مثل ما في الأصول اكذب ماني[٢٠]
ليس في القلب موضع لحبيبيـ ... ـن ولا أحدثُ الأمور بثاني
فكما العقلُ واحد ليس يهوى ... خالقاً غير واحد رحمانِ

فَكذا القلب واحدٌ ليس يهوى ... غير فرد مباعد أو مدانِ
هو في شرعةِ المودّة ذو شرِ ... كٍ[٢١] بعيد من صحَّة الإيمان
وكذا الدين واحدٌ مستقيم ... وكفورٌ من عنده دينانِ [٢٢]

فهو يعتبر التنوع في الهوى كفراً وعدولاً عن صفة الوفاء وهو يرفض أن يحب الرجل شخصين في آن واحد ويرجع ذلك إلى الشهوة الجنسية ، وهذه عنده من صفات الشخص الملول المتقلب في هواه وعواطفه، لا يثبت على حالةٍ واحدة وهذا عنده هو ليس من الحب الحقيقي الذي تتألف فيه النفوس وتتوحد في سمات مشتركة واحدة . وعلى هذا الاساس يربط عاطفة المحبة التي تربط الرجل بالمرأة بالأخلاق، بل إنه يربط الاخلاق في كل ما يصدر عن الانسان من مشاعر وافكار وأفعال فالصدق والعفة والوفاء هي قمة سلوك الفرد داخل مجتمعه(٢٣).

ومن ذلك نلحظ انه لا يجد حرجاً في التعبير عن مشاعرهِ النبيلة و الصادقة تجاه (الحبيبة) إذ إنه يجسد حقيقة تجربته العاطفية الشعرية بجوانبها الاجتماعية والفلسفية، حيث يلتحم بطاقة عاطفية تشده إليه بقوة حبه للحياة ولتواصله مع حبه الوجداني الذي يتفاعل، ولعل من أروع شعره في هذا المجال ، هذه الأبيات التي ضمنها ألفاظ عقائدية :

وددتُ بأن القلب شُقَّ بمديةٍ وأدخلت فيه ثم أطبق في صدري
فأصبحت فيه لا تحلّين غيره إلى مقتضى يوم القيامة والحشر
تعيشين فيه ما حييت فإن أمتْ سكنت شغاف القلب في ظلم القبر(٢٤)

فهذا التدفق العاطفي وصدق العاطفة والمشاعر صور به ابن حزم المرأة بوصفها حبيبة موافقة معه توافقاً يتطابق مع الأحكام الدينية والأعراف العربية التي تحفظ للمرأة قيمها وكرامتها فهو يحرسها بهذه الألفاظ التي استقاها من ثقافته الدينية (يوم القيامة، والحشر، القبر) ومع هذا الفيض من الحب العاطفي، نادراً ما صدر عن الشعراء العرب ، في أشعارهم الغزلية . فعند فقده لحبيبته (نعم) التي بلغ هيامه بها إلى غاية في الشدة، حتى أنه بعد موتها لم يقدر على نسيانها في يقظة ولا منام، والمرء يرى في أحلامه ما تهتف به نفسه الباطنة .

فقد رآها في نومه ففرح بها كل الفرح، وقد صور لنا ذلك في هذه الابيات الصادقة:

"أتى طيف نعمٍ مضجَعي بعد هدأةٍ ولليل سلطانٌ وظلٌ ممدّد
وعهدي بها تحت التراب مقيمةٌ وجاءت كما قد كنت من قبل أعهد
فعدنا كما كنا وعاد زماننا كما قد عهدنا قبل والعود أحمد"(٢٥)

وهنا في هذه الأبيات يجسد الشاعر عودة اللقاء برؤية حبيبته في طيفه الذي جاء في هدوء الليل في الوقت الملائم في محاكاة شكواه بعد ان ينام الناس وتغمض العيون ، استجابةً لنداء أحلامه التي بلغت إلى أعلى درجات التوتر والانفعال في التخاطب مع (الحبيبة) ، مما جعل ذلك التبادل

ان يستثمر بين أحلامه هذه القوانين الكونية ليستمع في البقاء فترة محدودة مع من يحب وبهذا اللقاء قد اسعده ونلاحظ من هذان الموت لا يمكن ان يكون حاجزا بين الحبيبين . و يرتقى إلى مستوى التفاعل المعبر عن هموم الشاعر واهتماماته، فلم يكن التبادل تصادم يؤدي إلى الترجيح والإلغاء، وإنما التداخل التأثيري الذي أدى إلى خلق دينامية متبادلة، فلم يعد في هذا التبادل الفصل بينهما ممكن دون خلل وذلك الذي منح الرؤية الإنسانية في النص الادبي أفضل .

والشاعر في هذا الطيف يجاري الشعراء المشرقين في توظيفهم الإبداعي للوحة الطيف الفنية ، إذ وصفهم ((وللشعراء في علة مزار الطيف أقاويل بديعة المرمى مخترعة ، كل سبق إلى معنى من المعاني ، فأبو إسحاق بن سيار النظام رأس المعتزلة جعل علة مزار الطيف خوف الأرواح من الرقيب المرقب بها على الأبدان . وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي جعل علته أن نكاح الطيف لا يفسد الحب ونكاح الحقيقة يفسده . والبحتري جعل علة إقباله استضاءته بنار وجده ، وعلة زواله خوف الغرق في دموعه . وأنا أقول من غير أن أمثل شعري بأشعارهم ، فلهم فضل التقدم والسابقة وإنما نحن لاقطون وهم الحاصدون ، ولكن اقتداءً بهم ، وجرياً في ميدانهم ، وتتبعاً لطريقتهم التي نهجوا وأوضحوا، أبياتاً بينت فيها مزار الطيف مقطعة))[٢٦] ، وفي ذلك يقول :

أغار عليك من إدراك طرفي وأشفق أن يذيبك لمس كفي
فأمتنع اللقاء حذار هذا واعتمد التلاقي حين أغفى
فروحي إن أنم بك ذو انفراد من الاعضاء مستترٌ ومخفى
ووصل الروح الطف فيك وقعاً من الجسم المواصل ألف ضعف[٢٧]

ويذهب ابن حزم مذهباً آخر في افتتانه في لوحة الطيف ينفرد به عن الشعراء المشرقين والأندلسيين، فهو يقسم طيف المنام إلى أربعة أقسام [٢٨] :

الأول : محب متروك او مهجور قد تطاول غمه ، ثم شعر في هجعته أن حبيبه وصل بذلك قد فرح ابتهج ، ثم افاق فأسف وتلهف ، إذ علم أن ما كان فيه أماني النفس وحديثها ، وفي ذلك يقول :

أنت في مشرق النهار بخيلٌ وإذا الليل جنَّ كنت كريماً
تجعل الشمس منك لي عوضاً هيـ ـهات ماذا الفعال منك قويماً

زارني 'طيفك البعيد فيأتي واصلاً لي وعائداً ونديماً
غير أني منعتني من تمام الـ ـعيش لكن أبحت لي التشميما'

فكأني من أهل الاعراف لا الفر دوس داري ولا أخاف الجحيما [٢٩]

والثاني محب مواصل مشفق من تغير يقع ، قد رأى في وسنه أن حبيبه يهجره فأهتم لذلك هماً شديداً ، ثم هب من نومه فعلم أن ذلك باطل وبعض وساوس الاشفاق .

والثالث محب دانى الديار يرى أن التنائى قد مدحه ، فيهتم ويوجل ، ثم يستيقظ فيَذهب ما به ويعود مسرورا وفي ذلك يقول :

رأيتك في نومي كأنَّك راحل "وقمنا إلى التوديع والدمع هامل"
وزال الكرى عني وأنت معانقي وغمي إذا عاينت ذلك زائل
فجددت تعنيقاً وضماً كأنني عليك من البين المفرق واجل [٣٠]

والرابع محب نائى المزار ، يرى أن المزار قد دنا ، والمنازل قد تصاقبت، فيرتاح ويأنس إلى فقد الأسى ، ثم يقوم من سنته فيرى أن ذلك غير صحيح ، فيعود إلى أشد ما كان فيه من الغم ، وقد جعلت في بعض قولي عَلةُ النَوم الطَمع في طَيف الخيالِ . وفي ذلك يقول :

طافَ الخيال على مستهترِ كلف لولا ارتقاب مزار الطيف لم ينم
لا تَعجبوا إذ سرى والليل مُعتكر فنوره مذهب في الارضِ للظلمِ [٣١]

فالطيف والإبداع الأدبي يشتركان في كونهما بالنسبة للشاعر صيغتين متباينتين لتعبير عن رغبات لا شعورية [٣٢] ، إذ إن الإبداع الأدبي لا يخلو من الدوافع اللاشعورية ، فهو يعبر عن الرغبات المباشرة للشعور على خلاف الحلم الذي يمكن أن نطلق بأنه نشاط ذهني، لا إرادي متخصص في التعبير الرمزي عن خبايا اللاوعي [٣٣] ، لكنه يمثل مجالاً تتجسد من خلاله طموحات الشعراء ورغباتهم الملموسة لتحقيق تجاربهم الإبداعية والفنية في أعمالهم الشعرية .

لقد وضع ابن حزم حب المرأة ووصلها في درجة عالية، وحظ رفيع ، إذ جعلها هي ((الحياة المجددة ، والعيش السني والسرور الدائم ورحمة من الله عظيمة))[٣٤] .

فالشاعر جعل من / المرأة رمزاً لاستمرارية الحياة وديمومتها، لأن كل حياة نهايتها الموت ، وكما يرى فرويد – أن للإنسان دافعين محركين دافع الحياة ، ودافع الموت ، فكل حياة مآلها إلى الموت ، إلا أنها لا تنقاد بسهولة إلى هذا الموت إنما تقاومه بالجنس ، فالعملية الجنسية دافع للحياة ، تمتاز بالصخب والنزوع الى التعبير عنها ، بخلاف الموت الذي هو دافع للصمت ، وفي هذه

الحركة تتفوق الحياة على الموت لأن الموت هو قهر الحياة [٣٥] . ولذلك فالشاعر يجد المرأة هي السبيل لإعادة الحياة وطلاق طاقتها الكامنة .

وانطلاقاً من هذا الفهم الراقي عند ابن حزم لعاطفة المحبة ، فإن صورة المرأة ترد كثير في أشعاره ، بمستوى تلك العاطفة وذلك الفهم ، ومن جمال الاسلوب على مستوى البيان الصورة البيانية الدينامية قوله في تشبه بث فيه الحركة :

كأنها حين تخطو في تأودها قضيب نرجسةٍ في الروض مياس
كأنما خلدُها في قلب عاشقها ففيه من وقعها خطر ووسواس
كأنما مشيها مشّي الحمامة لا كدٌّ يعاب ولا بطء بهِ باس [٣٦]

فهو يشبه مشية تلك المرأة بدقة عالية ، إذ أستخدم الفعل (تخطو) الذي يشير إلى الحركة واستمرارها .

لقد تحدث ابن حزم كثيراً عن ماهية الحب ووضع فيه شروطاً متنوعة وكانت المرأة طرفاً مهماً في حديثه عن الحب وماهيته ، إذ يصف الناس بأنهم قد اختلفوا في ماهيته ، فهو يختلف عنهم ((والذي أذهب إليه ، أنهُ اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع ، لا على محاكاه محمد بن داود[*] رحمه الله عن بعض أهل الفلسفة : الأرواح أكر[**] مقسومة لكن على سبيل مناسبة قواها في مقر عالمها العلوي ومجاورتها في هيئة تركيبها، وقد علمنا أن سر التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال ، والشكل دأباً يستدعي شكله... فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف))[٣٧] .

ثم يرجع ماهية الحب إلى الفطرة في أحوال تصرف الانسان فيسكن إليها ويورد على ذلك ابياتاً :

ودادي لك الباقي على حسب كونه تناهى فلم ينقص بشيء ولم يزد
وليست له غير الارادة علة ولا سببٌ حاشاهُ يعلمه أحد
إذ ما وجدنا الشيء علة نفسه فذاك وجودٌ ليس يفنى على الابد
وإما وجدناه لشيءٍ خلافه فإعدامه في عدمنا ماله وجد. [٣٨]
ج

ثم يؤكد كلامه هذا بان المحبة لها ضروب : ((فأفضلها محبة المتحابين في الله ﷻ ، إما لاجتهاد في العمل ، وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب ، وإما لفضل علم يمنحه الانسان . ومحبة القرابة ، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة ، ومحبة البر يضعه المرء عند

اخيه ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره ، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس))[٣٩] .

ويقول إن كل هذه الضروب هي منقضية بانقضاء عللها، زائدة بزيادتها ، وناقصة بنقصانها ، إلا محبة العشق الصحيح الممكنة من النفس ، فهي لا فناء لها إلا بالموت .

تأثر ابن حزم في كتاب الزهرة

يعد كتاب الزهرة من المؤلفات العربية التي ناقشت قضية الحب ومفهوم العشق لدى العرب. مؤلفه أبو بكر محمد بن داود الظاهري ،ان تقسيم ابن حزم للحب وكأنه واقع تحت تأثير كتاب (الزهرة) حين كتب رسالة (في مداواة النفوس) فقد ذكر ابن داود موضوع التدرج في المحبة حين قال : ((فأول ما يتولد عن النظر والسماع والاستحسان ثم يقوي فيصير مودة... ثم تقوى المودة فتصير محبة ... ثم تقوى المحبة فتصير خلة ... ثم تقوى الخلة فتوجب الهوى ... ثم تقوى الحال فتصير عشقاً))[٤٠] .

وعلى هذا التأثير يعطي الدكتور احسان عباس رأيه فيه ((ولكن منهج ابن حزم على منطقيته ، بل بسبب منها ، لم يستطع أن يتلافى التداخل وكيف يمكن ذلك في موضوع عاطفي مثل الحب ، تولته المصطلحات اللغوية المتداخلة المتقاربة بالتحديد ، قبل أن يحاول العقل رسم حدود له ؟ وبهذا أمكن الحديث عن الملل والهجر والغدر وما أشبه في غير موطن واحد من طوق الحمامة ، ولكن الذي يخفف من التكرار والتداخل أن ابن حزم لم يكن غافلاً عنه ، بل كان وعيه الدقيق للمبنى الكلي مسيطراً في كل مرحلة))[٤١] .

فابن حزم حين يتحدث عن الحب من أول نظرة والاستحسان الجسدي وعن الحب بعد المطاولة ، فهو يعتمد تجارب عرفها غيره وفي نفسه وأصول دواعي هذا الحب كلها متوافرة في كتاب (الزهرة) ، إذ يشير ابن داود ان ما وقع من الهوى من أول نظرة كان بقاؤه يسيراً وأما ما كان استحساناً ينمو على مر الايام فهو لا يزول إلا ببطء ، فأبن حزم يتبنى نفس هذا الرأي ، إذ يقول : ((وأني لأطيل العجب من كل من يدّعي أنه يحب من نظرة واحدة ، ولا أكاد أصدقه ، ولا أجعل حبه إلا ضرباً من الشهوة))[٤٢] ويقول في تصوير المطاولة : ((فما دخل عسيراً لم يخرج يسيراً))[٤٣] ويقابل هذا عند ابن داود قوله : ((كل شيء في العالم إن اعتبرته وجدت ما ارتضى إلى هذه الغاية القصوى بغير ترتيب انحط انحطاطاً طويلاً))[٤٤] .

لقد تأثر ابن حزم بكتاب الزهرة تأثراً كبيراً إذ نرى المؤلفين (طوق الحمامة والزهرة) يشتركان في كثير من الحقائق التي عرضها ابن حزم تحت ماهية الحب ، ففي باب (السر) (والإذاعة) عند ابن حزم

، والبابان (٤٣، ٤٤ في الزهرة) إذ يلتقيان في بعض العبارات ، فيقول ابن داود في من يطوي سره رغم مضاضة الكتمان ((شديد الإبقاء على إلفه))[٤٥] ويقول ابن حزم ((وربما كان سبب الكتمان إبقاء المحب على محبوبته))[٤٦] وفي كتاب الزهرة يضع ابن داود فصلاً للقنوع ، يورد فيه نماذج من الشعر ، ويعطي رأيه فيها ، من ذلك قوله ((وكل هذه الأحوال ناقصة عن حد التمام))[٤٧] ، ويعقد ابن حزم ست مراتب للقنوع ، يستخلص بعضها من الشعر فيقول : ((وللشعراء فنٌ من القنوع أرادوا فيه إظهار غرضهم ، وإبانة اقتدارهم على المعاني الغامضة والمرامي البعيدة ، وكل قال على قدر قوه طبعه ... فمنهم من قنع بأن السماء تظله هو ومحبوبة والأرض تقلهما))[٤٨] .

ثم يشير إلى أنهم لم يصلوا إلى غاية التمام ، كما فعل ابن داود فيقول : ((ولي في هذا المعنى قولاً لا يمكن لمتعقب أن يجد بعده متناولاً ولا وراءه مكاناً...)) [٤٩] ويقصد هو قنوعه بلقاء محبوبه في علم الله . ونلاحظ أذن تأثر ابن حزم في عبارات ابن داود وقد أشار الدكتور احسان عباس إلى قوة هذا التشابه في المؤلفين يقول : ((من أجل ذلك كله يصح القول إن حضور كتاب الزهرة في نفس ابن حزم وذهنه ، كان حضوراً دقيقاً ، وأنا أقدر أنه حفظه في سن صغيرة حتى ظلت ذاكرته تستوعب منه عبارات مطابقة أو مقاربة))[٥٠] ثم يؤكد قوة ذلك التشابه يقول ابن حزم ((وسمع بعض الحكماء قائلاً يقول الفراق أخو الموت فقال بل الموت أخو الفارق))[٥١] .

ويقول إحسان عباس تجدهُ علق بذاكرته من كتاب الزهرة ثم أنسيه نصاً ، فأداه بحسب المعنى ، وأصله في الزهرة [٥٢] : ((وقال الجاحظ : لكل شيء رفيق ، ورفيق الموت الهجر ، وليس الأمر كما قال بل لكل شيء رفيق ، ورفيق الهجر الموت))[٥٣] .

فهذا التباين بين النص الأصلي والاقتباس لا يفسره إلا ابن حزم حين كان في شاطية يكتب (طوق الحمامة) ولم تكن لديه نسخة من كتاب (الزهرة) فكان يستحضر بعض ما علق في ذهنه [٥٤] .

فهذا التأثير لا يعني المحاكاة ، فأبن حزم لا يحاكي في الطوق كتاب الزهرة ولكنه فيما يبدعه لا يستطيع أن ينجو من التأثير ، وبين التأثير والتقليد بون شاسع[٥٥] ، فقد جعل ابن حزم من كتاب الزهرة مقياساً نفسياً يتمثل التجربة والمعاينة لما شاهده في عصره ولما سجله في مخيلته من وقائع وأحداث ((ففي لحظات الإبداع والخلق الشعري تلغى حدود الأشياء ولا يبقى مكان لموضوعية الحقائق خلال عملية الإبداع، فكل شيء يخرج ويظهر من خلال رؤى الشاعر وما يتراءى له أو ما تنتجه مخيلته وتصوره)) [٥٦] .

وابن حزم يرى في ابن داود إماماً ظاهراً يستحق الاحترام والتقدير، إماماً يكتب في الحب ، دون أن يعبأ بنقد المتزمتين ، وفي الوقت نفسه يستطيع ان يتحول بالحب، رغم العذرية والأفلاطونية والصوفية ، إلى مستوى إنساني واقعي، وهذا يعجب ابن حزم ويحبه كثيراً ، إذ إنه يوافق مشاعره ،

وأحاسيسه ذات النزعة الظاهرية ، ومن ثم فهو لا يتمكن من أن يتخلص من تأثير إمامه الظاهري ابن داود الذي يرى فيه الطريق المناسب لتطبيق نزعاته الذاتية .

لقد أدرك ابن حزم واعياً دور الفراغ والترف ، مع العشق والحب والصحة والسلامة في الحاجة إلى المرأة وكيف يصبح الزواج والعلاقة مطلباً وغاية وبهجة ((وما أعلم علة تمكن هذا الطبع من النساء ، إلا أنهن متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه ، والغزل وأسبابه ، والتآلف ووجوهه، لا شغل لهن غيره، ولا خلقن' لسواه، والرجال مقسمون في كسب المال وصحبة السلطان، وطلب العلم ، وحياطة العيال ، ومكابدة الأسفار))[٥٧] ، وهو يصور هنا حركة الوجود والتي هي في ذاتها حركة صراع ، وحركة الذكورة والانوثة هي حركة صراع ، ولقاء وخصب ونماء وينوه ثقافياً إلى ذكورة الرجل العربي وسيطرته المطلقة على التحكم الوجودي الأنثوي.

ونلاحظ أن ابن حزم على امتداد كتابه وتنوع أحداثه قد امسك عن أية أشارة لها علاقة بحياته الأسرية ، فهو لم يعرض أي أحداث تتصل بأسرته، فلا نعرف شيئاً عن زوجته أو أمه .

فكان لعلاقته (المرأة) منذ الطفولة وحتى الصبا ، لها الأثر الكبير في ذوقه وشخصيته إذ إنه يبدو لم ينعم بمعرفة الأم وتربيتها وحنانها ، فعوض عنه ذلك الدلال الذي كان يتلقاه من الجواري ، حتى أكسبته تلك العشرة محبة الانفراد في العطف ، وقد أرهفت البيئة إحساسه بجمال المرأة ، وعلمته التجارب الأولى في نقل الميل مع كل حسن لائح [٥٨] .

فقد أخذت المرأة حيزاً كبيراً في حياة ابن حزم ، إذ شغلت فكره ومذهبه، وتحدث عن أشياء محظورة مرتبطة بعالم المرأة ومفاتن جسدها ، ولم يكن توظيف المرأة في أكثر نصوصه الشعرية تثير العواطف والأحاسيس في الرجل فحسب بل أنها مرتبطة سيميائياً بحركة الوجود ، وانغماسها بأحاسيس المحبين وعواطفهم الغريزية ، ولتجسديها الحياة الاجتماعية والقيم الثقافية السائدة في المجتمع الأندلسي.

النتائج

تناول هذا البحث ظاهرة توظيف اللون في وصف المرأة في الشعر الاندلسي عند الشاعر ابن حزم في كتابه طوق الحمامة وقد تفنن الشاعر في توظيف اللون في وصف المرأة وابدع فيه من خلال الألوان وجعل منها لوحة جمالية فنية جميلة ،ويتضح من خلال شعر ابن حزم ان الشاعر العاشق هو افضل من يدرك الجمال اللوني الذي يعبر به عن انفعالاته النفسية والعاطفية، لهذا ان ظاهرة اللون عند المرأة لدى ابن حزم تشكل جزءا مهما في تشكيل الصورة الجمالية بعناصرها الحسية المختلفة حيث ان اللون لا يدخل في انسجة النصوص الشعرية على مستوى التركيب فقط وانما

يتعدى الى مستوى الدلالة لذلك قد استخدم الشاعر ألوانا مختلة ومتعددة في تجسيد شكل المرأة وقد شبهها بالون الأشقر والأسود والأبيض وهو تعلق ما يسوغه على مستوى الرؤية الشعرية التي يبد منها الشاعر، وقد تناول الشاعر في وصفه لمحاسن المرأة وجسدها على وفق ما يقتضيه الذوق العربي وقد كانت الأنماط اللونية في شعر ابن حزم اخذت مساحات كبيرة وواسعة دلت على كثافة الألوان في قصائده وخاصة حبيبته (نعم)فقد كانت صورتها الحسية ماثلة وحاضرة في شعره وفي كتابه (طوق الحمامة) .

الهوامش:

(١) صورة الذات وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي، نادرة جميل حمد (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب– جامعة بغداد، ٢٠٠٤ : ١١ .

(٢) طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق الطاهر أحمد مكي ، مطبعة الهلال ، ط٢، ١٩٩٤م : ٢٠٧ .

(٣) طوق الحمامة : ١٣٦ .

(٤) طوق الحمامة : ١٤٠ .

(٥) المصدر نفسه : ١٣٨.

(٦) صورة الآخر العربي (الذات العربية المتضخمة : ادراك الذات المركز والآخر الجواني ، سالم ساري) : ٣٧٧ .

(*) يشير إلى عبد الرحمن الناصر، أول وأعظم خليفة أندلسي حكم من سنة٩١٢م إلى ٩٦١م.

(٧) طوق الحمامة : ١٣٧ .

(٨)"الصورة الشعرية واسئلة الذات (قراءة في شعر حسن نجمي)د.عبد القادر الغزالي": ١٢١

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، بيروت ، المكتبة العلمية ، (د .ت) : ٣٤٨/١ .

(*) هي نتيلة بنت جناب بن كليب الخزرجية ، ام العباس بن عبد المطلب ، ومات ابنها ضرار حدثاً قبل ظهور الإسلام ، ينظر : الأشراف ، للبلاذري ، ١: ٨٨– ٨٩ .

(١٠) أنساب الأشراف ، للبلاذري (احمد بن يحيى) ، تحقيق: محمد حميد الله ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ٨٩/١ .

(١١) ديوان الاعشى الكبير،ميمون بن قيس، تحقيق محمد محمد حسين : ١٠٥ ، ٢٠٣ ، ٣٣٧ .

(١٢)ديوان النابغة الذبياني : تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف، ط٣ ، ١٩٩٠ : ١٤٤ .

(١٣)المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لأبن سيدة (علي بن اسماعيل ت ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الستار فراج ومصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٨ : مادة (صهب).

(١٤) ديوان الأخطل ، صنعه السكري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب ، دار الاصمعي ((د.ت)) ، ٥٤٣/٢– ٥٤٤ ، ٧١٩ .

(١٥) تمثيلات الآخر في أدب ما قبل الإسلام ،تحقيق فاطمة حمد المزروعي ٢٠٠٧م : ٦٧ .

(*) الفادحة : يقصد فادحة البين التي فرقته عن حبيبته .

(١٦) طوق الحمامة : ٢٥٥ .

(١٧) طوق الحمامة : ١٣١ .

(١٨) المصدر نفسه : ١٣٠ .

(١٩) المصدر نفسه : ١٣٢ .

(٢٠) المصدر والصفحة نفسهما : ١٣٢ .

(٢١) (ماني) : مؤسس مذهب المانوية (٢١٥م- ٢٧٦م) المعتمد على ثنائية الوجود ، باجتماع الشر مع الخير ، والظلام مع النور وأن السلبي هو المتغلب في كل الأحوال . ينظر: الطوق، صلاح الدين القاسي : ٨٢ ، (٤) في الأصل ((ذو شك)) .

(٢٢) طوق الحمامة : ١٣٢ .

(٢٣) ينظر : شعر أبن حزم بين الاتجاه الذاتي والاتجاه الجدلي ، فاطمة صحطح (بحث على الانترنيت) : ١٨.

(٢٤) طوق الحمامة : ٢٠٧.

(٢٥) طوق الحمامة: ٢٦٨ .

(٢٦) طوق الحمامة : ٢٦٨-٢٦٩.

(٢٧) طوق الحمامة : ٢٦٩.

(٢٨) المصدر والصفحة نفسها .

(٢٩) المصدر نفسة : ٢٦٩- ٢٧٠.

(٣٠) طوق الحمامة : ٢٧٠.

(٣١) المصدر نفسه : ٢٧١.

(٣٢) القراءة وتوليد الدلالة ، د. حميد الحمداني ، الدار البيضاء – المغرب المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ١٤٧.

(٣٣) "الخيال مفهوماته ووظائفه ، د. عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب"، ١٩٨٤ : ٩٥.

(٣٤) طوق الحمامة : ٢٠٤.

(٣٥) ينظر: حركية الإبداع ، دراسات في الأدب العربي الحديث ، خالدة سعيد، دار العودة ، بيروت، ط١، ١٩٧٩ : ٨٠ .

(٣٦) ينظر : طوق الحمامة : ٢٦ .

(*) أبو بكر محمد بن داود الظاهري ، ابن مؤسس المذهب الظاهري ، ولد عام (٢٥٥هـ) وتوفي ٢٩٧هـ ، الف كتاب الزهرة والفقرة الواردة هنا اقتبسها ابن حزم من كتابه الزهرة.

(**) أكر ومفردها 'أكرة (بضم الهمزة وسكون الكاف) زعم بعض الفلاسفة أن الله خلق الأرواح على شكل دوائر ، ثم قسمها نصفين وكل جسد التقى بجزئه الثاني التام معه وسعد بعامل المناسبة ينظر (طوق الحمامة' ، تحقيق صلاح الدين القاسمي): ٥٠.

(٣٧) طوق الحمامة : ٩٣-٩٤.

(٣٨) المصدر نفسه : ٩٤ .

(٣٩) المصدر نفسه : ٩٥.

(٤٠) رسائل ابن حزم الاندلسي ، تحقيق: الدكتور احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨٠ : ٥٨/١ .

(٤١) المصدر نفسه ، ٥٩ .

(٤٢) طوق الحمامة : ١٣٠ .

(٤٣) المصدر نفسه : ١٣٠ .

(٤٤) الزهرة لابن داود تحقيق لويس نيكل وابراهيم طوقان ١٩٣٢: ٣٣٠/١ و(ج٢) تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي ١٩٧٥م .

(٤٥) الزهرة لابن داود: ٣١١ .

(٤٦) طوق الحمامة : ١٦٠ .

(٤٧) كتاب الزهرة لابن داود : ٩٨/١ .

(٤٨) طوق الحمامة : ٢٧٣ .

(٤٩) المصدر نفسه: ٢٧٣ .

(٥٠) رسائل ابن حزم : تحقيق د. احسان عباس ٥٢/١ .

(٥١) طوق الحمامة : باب البين : ٢٤٦ .

(٥٢) ينظر : الرسائل : ٥٢ .

(٥٣) الزهرة : ١٣٧ .

(٥٤) ينظر : الرسائل : ٥٢ .

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه : ٤٥ .

(٥٦) في الحقيقة الشعرية، فائز طه عمر، جريدة الثورة ، العدد ٧٠٠٧ ، س٢١ في ٢٠٠٠/١٠/٢٨.

(٥٧) طوق الحمامة : ١٢٥ .

(٥٨) ينظر : رسائل ابن حزم : ٧٣ .

المصادر والمراجع

١- أنساب الأشراف للبلاذري (احمد بن يحيى) تحقيق ، محمد حميد الله ، القاهرة – دار المعارف ، ١٩٥٩م.

٢- تمثيلات الآخر في أدب ما قبل الإسلام ، فاطمة حمد المزروعي هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي ، ط١، ٢٠٠٧م .

٣- حركية الإبداع (دراسات في النقد العربي الحديث) خالدة سعيد ، دار العودة – بيروت ، ط١، ١٩٧٩م .

٤- الخَيال مَفْهومأتهِ ووظائفه ، د. عاطف جودت نصر ، الهيئةُ المصرية للكتاب (د . ط) ، ١٩٨٤م .

٥- ديوان الأخطل ، صنعه السكري ، تحقيق فخر الدين قباوة (د . ط) ، (د.ت) .

٦- ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، تحقيق : محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميزت ، المطبعة النموذجية (د . ت) :

٧- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٣، ١٩٩٠م .

٨- رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق ، د. إحسان عباس، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م .

٩- الزهرة لابن داود تحقيق لويس نيكل وابراهيم طوقان ١٩٣٢: ٣٣٠/١ و(ج٢) تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي ١٩٧٥م .

١٠- شعر أبن حزم بين الاتجاه الذاتي والاتجاه الجدلي ، فاطمة صحطح (بحث على الانترنيت) : ١٨.

١١- صورة الآخر العربي (الذات العربية المتضخمة : ادراك الذات المركز والآخر الجواني) سالم خضير محمد ساري، النشر ، مركز الدراسات العربية ، لبنان ٢٠٠٨م .

١٢- صورة الذات وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي ، نادرة جميل حمد ، كلية الآداب جامعة بغداد (رسالة ماجستير) ٢٠٠٤م .

١٣- الصورة الشعرية وأسئلة الذات (قراءة في شعر حسن نجمي)، د. عبد القادر الغزالي ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط١، ٢٠٠٤م .

١٤- طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق الطاهر أحمد مكي ، مطبعة الهلال ، ط٢، ١٩٩٤م .

١٥-طوق الحمامة في الألفة والآلاف لأبن حزم الأندلسي تحقيق الدكتور صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية "العامة ، آفاق عربية ، بغداد" ، ١٩٨٦م

١٦-في الحقيقة الشعرية، فائز طه عمر، جريدة الثورة ، العدد ٧٠٠٧ ، س٢١ في ٢٠٠٠/١٠/٢٨.

١٧-القراءة وتوليد الدلالة ، د. حميد الحمداني ، الدار البيضاء – المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط١، ٢٠٠٣م .

١٨-المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبن سيده (علي بن إسماعيل بن سيده) (ت٤٥٨هـ) تحقيق عبد الستار فراج ومصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

١٩-النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية ، بيروت (د . ط) (د . ت) .